مجلة كلية الآداب

مجلة دورية علمية محكمة

نصف ســنوية

العدد الثالث والخمسون
أبريل ٢٠٢٠

مجلة كلية الآداب.. مج ١، ع ١ (أكتوبر ١٩٩١م) .
بنها : كلية الآداب . جامعة بنها، ١٩٩١م
مج؛ ٢٤ سم.
مرتان سنويا (١٩٩١) وأربعة مرات سنويا (أكتوبر ٢٠١١) ومرتان سنويا (٢٠١٧)

١ . العلوم الاجتماعية . دوريات . ٢. العلوم الإنسانية . دوريات.

مجلة كلية الآداب جامعة بنها
مجلة دورية محكمة
العدد الثالث والخمسون
الشهر : أبريل ٢٠٢٠
عميد الكلية ورئيس التحرير : أ.د/ عبير فتح الله الرباط
نائب رئيس التحرير : أ.د/ عربى عبدالعزيز الطوخى
الإشراف العام : أ.د/ عبدالقادر البحراوى
المدير التنفيذى : د/ أيمن القرنفيلى
مديرا التحرير : د/ عادل نبيل الشحات
: د/ محسن عابد محمد السعدنى
سكرتير التحرير : أ/ إسماعيل عبد اللاه
رقم الإيداع ٦٣٦١ : ٦٣٦٣ لسنة ١٩٩١
ISSN: 1687-2525

المجلة مكشفة من خلال اتحاد المكتبات الجامعية المصرية
ومكشفة ومتاحة على قواعد بيانات دار المنظومة على الرابط:
http://www.mandumah.com
ومكشفة ومتاحة على بنك المعرفة على الرابط:
http://jfab.journals.ekb.eg

هيئة تحرير المجلة

أ.د/عبير فتح الله الرباط	عميد الكلية ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
أ.د/عربى عبدالعزيز الطوخى	نائب رئيس التحرير
أ.د/عبدالقادر البحراوى	الإشراف العام
د/أيمن القرنفيلى	المدير التنفيذى
د/عادل نبيل	مدير تحرير المجلة
د/محسن عابد السعدنى	مدير تحرير المجلة
أ/إسماعيل عبد اللاه	سكرتير التحرير

العلاقات السياسية بين مملكة الكرج في عهد الملكة تمار وسلطنة سلاجقة الروم في ضوء الحولية الكرجية "تاريخ ومديح الملوك" لمؤرخ مجهول

(١١٨٤- ١٢١٣م/ ٥٨٠- ٦١٠هـ)

Political relations between Georgian Kingdom during the Reign of Queen Tamar and Seljukid Sultanate of Rum in the light of the Georgian Chronicle "The History and Eulogy of Monarchs" of Anonymous historian

(1184- 1213 A.D\ 580- 610 A.H)

د/ عفاف عبد الراضي عبد الباسط

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب- جامعة الإسكندرية

تنتمي الملكة تمار لأسرة باجراطيوني Bagrationi الكرجية[١]، وهي الابنة الكبرى للملك جورجي الثالث Giorgi III (١١٥٦– ١١٨٤م/ ٥٥١ – ٥٨٠هـ) الذي لم يحظ بأبناء ذكور[٢]. أشركها والدها جورجي الثالث معه في الحكم في عام ١١٧٨م/ ٥٧٤هـ[٣]، وبعد وفاته في عام ١١٨٤م/ ٥٨٠هـ، ارتقت منفردة لعرش مملكة الكرج [٤] لتكون أول امرأة تحكم جورجيا بحقها الشخصي في التاريخ[٥].

ويمثل عهد الملكة تمار قمة العصر الذهبي لجورجيا في العصور الوسطي، حيث بلغت مملكة الكرج في عهدها أوج عظمتها وقوتها، ووصلت إلى أقصى اتساع

(١) هي فرع من أسرة باجراطيوني/ باقرادوني التي كان ينتمي إليها ملوك أرمينية الكبرى السابقون، وكان الملوك الباجراطيونيون ينسبون أنفسهم للنبي العبري داود David. انظر:
Lang, David Marshall, The Georgians, Thames and Hudson, 1966, p. 105;
انظر أيضًا فؤاد حسن حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٤٩– ١٥٠.

(٢) Basil Ezosmodzghvari, "The Life of Tamar, Queen of Queens", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, p. 287; Cf. also, Toumanoff, Cyril, “Armenia and Georgia”, in Cambridge Medieval History, Vol. IV, Cambridge, 1966, p. 623.

(٣) Manvelichvili, Alexandre, Histoire de Georgie, Nouvelles editions de la Toison d'Or, Paris, 1951, p. 181.

(٤) Vardan Arewelc'i,The Historical compilation of vardan Arewelc'i, Tr. by Robert w. Thomson, in Dumbarton oaks papers, Harvard university, vol. 43, 1989, p. 208; Cf. also, Allen, W. E. D., A History of the Georgian People, London, 1932, p. 103.

(٥) Rapp, Stephen H., Studies in Medieval Georgian Historiography: Early Texts and Eurasian Contexts, Peeters, 2003, p.338.

لها عبر تاريخها، فامتدت حدود دولتها من البحر الأسود في الغرب إلى بحر قزوين في الشرق، ومن جبال القوقاز في الشمال إلي بحيرة فان/ وان Van في الجنوب [١].

ويتناول هذا البحث حلقة مهمة من حلقات الصراع الحدودي بين مملكة الكرج وسلطنة سلاجقة الروم، وما شهدته العلاقات السياسية بين الجانبين من تغيرات نتيجة التطورات السياسية في آسيا الصغرى في عهد الملكة تمار. وقبل عرض العلاقات السياسية بين الدولتين ينبغي إلقاء الضوء على حولية "تاريخ ومديح الملوك".

إن حولية "تاريخ ومديح الملوك"[٢] مجهولة المؤرخ، لكن يظهر من خلال استشهاد كاتبها بآيات عديدة من الكتاب المقدس في أكثر من موضع في حوليته، أنه كان من رجال الدين أو أنه كان يتمتع بثقافة دينية طيبة. أما عن أصله: فيتضح مما جاء في حوليته أنه كرجي الموطن[٣]، وذلك عندما قال أثناء حديثه عن زواج تمار

(١) Mikaberidze, Alexander, Historical Dictionary of Georgia, The Scarecrow Press, U K, 2007, p. 599.

ولأجل ذلك منحها بعض المؤرخين لقب تمار العظيمة The Great. انظر:

Toumanoff, Armenia and Georgia, p. 623.

(٢) سوف نعتمد في دراستنا هذه على نسخة الحولية المترجمة للغة الإنجليزية. انظر:

Anonymous,"The History and Eulogy of the Monarchs", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, pp. 227-286.

كما أتيح لنا نسخة الحوليات الكرجية التي نشرها م. بروسيه مترجمة إلى الفرنسية. راجع:

Brosset, M., (Tr. et Ed.), Histoire de la Georgie, 1re partie, st. Petersburg, 1849.

(٣) يدعي الكرج/ الجورجيون Georgians أنهم أحفاد قارتلوس، وهو من أبناء يافث بن نوح عليه السلام، ومن هنا جاء اسمهم الأصلي قارتول، وكان مقرهم عند مفرق نهري كُر وآراغوي من عام ٢١٠٠ق.م، وهم من سكان منطقة القوقاز، وهي المنطقة التي يحدها بحر الخزر من الشرق والبحر الأسود من الغرب، ومن الشمال سلسلة جبال القوقاز، وتتصل في الجنوب=

الثاني:" وتجرأ سكان مملكتنا..."[١]، كما ظهر أيضًا أنه كان ينتمي للعقيدة الكرجية[٢]، الكرجية[٢]، فعلى سبيل المثال قال مؤرخ الحولية خلال حديثه عن الجدال المذهبي الذي وقع بين الكرج والأرمن في عهد الملكة تمار: "انسحب زكريا لحجرته، ... وتفوه خلال العشاء بالقصر بجميع أنواع كلمات الإلحاد ولعن عقيدتنا"[٣].

=بآسيا الصغرى وإيران وما بين النهرين. انظر: يوسف عزت: تاريخ القوقاز، ترجمة عبد الحميد غالب، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٠، ص ١١، ٢٨؛ انظر أيضًا

Grousset, R., Histoire de l'Armenie des origines a`1071, Paris, 1973, p. 13.

ويطلق الكرج على أنفسهم كارتفلي/ قارتفلي kartveli، وعلى بلدهم ساكارتفيلو sakartvelo (مكان الكرج)، ولمعظم الفترات التاريخية قسمت الأراضي التي عاش فيها الكرج إلى قسمين رئيسيين يفصلهما سلسلة جبال سورامي Surami (ليخي likhi)، وهما: شرق جورجيا وهو الإقليم الأكبر الذي يمتد على طول نهر كورا kura (كيروس cyrus)، والذي كان يطلق عليه العالم القديم إيبيريا Iberia، ويطلق عليه الكرج كارتلي Kartli، وغرب جورجيا التي تقع في حوض نهر ريوني Rioni (فاسيس Phasis)، وكانت تعرف في الأزمنة القديمة بكولتشيس Colchis، ثم بلازيكا Lazica وأباسجيا Abasgia أو إيميريتيا Imeretia، وتعرف بين الكرج في البداية بإيجريسي Egrisi وبعد ذلك بأبخازيتي Abkhazeti وحديثًا بإيميريتي Imereti. راجع:

Suny, Ronald Grigor, The Making of the Georgian Nation, Indiana University Press, 2nd edition, 1994, p. 3.

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 247.

(٢) في البداية اعتنق الكرج مذهب الطبيعة الواحدة مثل الأرمن، لكنهم دانوا بعد مجمع خلقدونيا عام ٤٥١م بمذهب الطبيعتين، انظر:

فايز نجيب إسكندر: الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٩.

(٣) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 263.

أما عن منهجه وأسلوبه في الكتابة: فقد حاول مؤرخ الحولية المجهول مراعاة التسلسل الزمني للأحداث، لكنه لم يحدد بدقة تاريخ وقوع كثير منها، وفي بعض الأحيان كان يعرض لأسباب الوقائع التي يتناولها ثم يزودنا بالنتائج التي ترتبت عليها، ويبدو أنه اطلع على أمهات الكتب اليونانية والرومانية والفارسية، فكثيرًا ما شبه الشخصيات التي كان يتحدث عنها بمشاهير تلك الحضارات عبر حوليته، مما يشير إلى أنه نال قسطًا وافرًا من التعليم، وكان يتمتع بثقافةٍ واسعة، وأنه أجاد أكثر من لغة. وكتب حوليته بأسلوبٍ بليغ، وبرع في استخدام التشبيهات البديعية لاسيما عند وصفه للملكة تمار.

وقد اتضح مصدر المعلومات التي جاءت في حولية "تاريخ ومديح الملوك" من خلال ما قاله مؤرخها بنفسه: "وسوف أقدم فقط الأشياء التي شهدتها بنفسي، أو سمعتها من الناس الحكماء والعقلانيين."[١] مما يؤكد أنه كان معاصرًا وشاهد عيان لكثيرٍ من الأحداث التي أوردها في حوليته، وأنه كان يتحرى الدقة في اختيار الشخصيات التي كان يأخذ منهم المعلومات عن الأمور التي لم يرها بشخصه، ويدل ذلك علي أنه كانت له علاقات بصناع القرار في مملكة الكرج في ذلك الوقت، وهو ما يجعلنا لا نستبعد احتمال أنه كان أحد الموظفين البارزين في الدولة في عهد الملكة تمار. وبذلك تظهر الأهمية الكبيرة للحولية.

وبالنسبة للمادة التاريخية الواردة في الحولية: فقد أعلن مؤرخها المجهول أنه سوف يبدأ روايته "بتمار المباركة" [٢]، لكنه في الواقع بدأ بالحديث عن أسلاف الملكة تمار وأسرتها، وهو أمر جيد يُحسب له تمهيدًا لتناول أحداث عهدها، وهو ما كرس حوليته من أجله بدايةً من توليها حكم مملكة الكرج وحتى وفاتها.

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 228.

(٢) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 228.

وفيما يتعلق بالعلاقات السياسية بين مملكة الكرج وسلطنة سلاجقة الروم في عهد الملكة تمار: فقد اهتمت الملكة تمار على الصعيد الخارجي بالسيطرة علي منطقة القوقاز، للدفاع عن أمن جورجيا [١]، وحرصت على تحرير أراضي أرمينية الكبرى من الهيمنة الإسلامية[٢]، وتزعمت تلك الحركة التحريرية إحدى أهم الأسرات الإقطاعية في أرمينية، وهي أسرة مخارجردزيلي Mkhargrdzelis أو الزكاريون

(١) Manvelichvili, Histoire de Georgie, p. 193.

(٢) استمر حكم أسرة باجراطيوني الأرمنية التي حكمت القسم الأكبر من أرمينية الكبرى حتى أواسط القرن الحادي عشر الميلادي/ الخامس الهجري، حيث تم ضم أراضيها بعد ذلك إلى الإمبراطورية البيزنطية، وفي تلك المرحلة نشطت غارات الأتراك السلاجقة على أرمينية الكبرى، ودخلت الدولتان الكرديتان الإسلاميتان اللتان قد قامتا في بعض أنحاء أرمينية وهما: دولة بني مروان بديار بكر وميافارقين وأرجيش، وبني شداد في أرَّان وجنزة ودوين في تبعية السلاجقة، وبعدما أنزل السلطان السلجوقي ألب أرسلان هزيمة ساحقة بالبيزنطيين في معركة ملاذكرد/ مانزكرت عام ١٠٧١م/ ٤٦٣هـ، صار جزء كبير من الأراضي الأرمينية ضمن دولة الأتراك السلاجقة، التي كان من أبرز فروعها بعد ذلك دولة سلاجقة الروم التي أقامها السلطان سليمان الأول بن قتلمش عام ١٠٧٧م/ ٤٧٠هـ في آسيا الصغرى/ الأناضول، وكان ألب أرسلان قد قام بتوزيع جانب من أراضي أرمينية علي بعض قادته كإقطاعات؛ فتفرع من دولة السلاجقة مجموعة من الإمارات التركية المستقلة، التي كان من أهمها إمارة بني سلدُق في أرزن الروم، وإمارة بني منكوجك في أرزنجان، وبعد ذلك نجح سكمان/ سقمان القطبي أحد مماليك السلاجقة في إقامة دولة في خلاط عام ١١٠٠م/ ٤٩٣هـ، واشتهر خلفاؤه بلقب شاه أرمن. لمزيدٍ من التفاصيل راجع:

فؤاد حسن حافظ: تاريخ الشعب الأرمني، ص ١٤٤-١٤٧؛ ألكساندر خاتشاتريان: ديوان النقوش العربية في أرمينية، ترجمة شوكت يوسف، دمشق، ط١، ١٩٩٣، ص ٣٧-٣٨.

Zakarids [١]، وهو ما جعل سلطنة سلاجقة الروم تستشعر الخطر على حدودها الشرقية والشمالية الشرقية.

وأولى المؤرخ المجهول للحولية عنايته بالحديث عن معركة باسياني[٢] Basiani التي خاضتها القوات الكرجية[٣] ضد ركن الدين سليمان شاه الثاني سلطان سلاجقة الروم (١١٩٦-١٢٠٤م/ ٥٩٢-٦٠١هـ)، والتي وصفها بأنها "أحد أعظم الأعمال شأنًا...وأعظم أمر وقع منذ العصور القديمة"، وذكر أن سبب المعركة هو أن سلطان سلاجقة الروم[٤]، علم بكل ما قامت به الملكة تمار لفرض سيطرتها على العديد من مدن أرمينية الكبرى، مما شكل تهديدًا لحدود سلطنة سلاجقة الروم[٥]؛ فقام باستدعاء قواته،

(١) وتقديرًا لبطولات المخارجردزيليين أو الزكاريين العسكرية منحهم التاج الكرجي إدارة العديد من المناطق التي تمت استعادتها في شمال شرق أرمينية الكبرى بوصفها إقطاعات لهم، انظر:

Bedrosian, Robert,"Armenia during the Seljuk and Mongol Periods", in The Armenian people from Ancient to Modern Times, vol. 1, ed. Hovannisian, Richard, G., st. Martin's press, New York, 1997, p. 253;

انظر أيضًا ألكساندر خاتشاتريان: ديوان النقوش العربية في أرمينية، ص ٣٨-٣٩.

(٢) باسياني: تقع في الألسنة المنبسطة الشمالية لنهر أراكسيس Araxes، للشمال من أرزن الروم، انظر:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 282, note 174.

(٣) فيما يخص تاريخ معركة باسياني: يوجد اختلاف شديد بين الباحثين حول تحديده بدقة، وسوف نناقش هذا الأمر في حينه.

(٤) ورد اسمه في الحولية " نوكاردين Nukradin "، راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 268.

(٥) ذكر مؤرخ الحولية المجهول أحداث استيلاء الكرج على قرص قبل حديثه عن معركة باسياني مباشرةً. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.267.

وجمع جيشًا قوامه أربعمائة ألف رجلٍ، وأرسل رسولًا إلى الملكة تمار برسالة جاء فيها: "من حاكم جميع البلاد، عبد الله الأكثر تواضعًا! إن كل امرأة حمقاء: علمنا أنكِ أمرت الكرج بحمل السيف للقضاء على المسلمين... والآن سأرسل كل جيشي للقضاء على جميع الرجال في بلدك، وسيبقى فقط على قيد الحياة من سيأتون لمقابلتي، ويخضعون لحُجاب بلدي، ويدوسون على الصليب الذي هو كل رجائك ويعتنقون (دين) محمد! "(١).

وبحسب ما جاء في حولية " حياة تمار" كان ما دفع ركن الدين سليمان شاه الثاني سلطان سلاجقة الروم للزحف ضد مملكة الكرج أنه علم أن الأمراء الأتراك المسلمين المجاورين للملكة تمار(٢) كانوا في تلك المرحلة ضعافًا؛ ولذا توسلوا إليها أن تكتفي بأخذ الإتاوة منهم، وتوقف التدمير في بلادهم، فقبلت الملكة تمار التماساتهم، معلنةً أن من يريد إقامة السلام معها فعليه أن يحضر لها الإتاوة(٣).

وسَبَبَ ذلك الأمر ألمًا روحيًّا لركن الدين سليمان شاه الثاني، وكان باستمرار يرسل الرسل للملكة تمار لكي يحفظ السلام بينهما، مع العديد من الهدايا الممتازة، وفعلت الملكة تمار الشيء نفسه، وأرسلت إليه رسلاً وهدايا في المقابل، لكن ركن الدين سليمان شاه الثاني كان يخفي غدره، وتحت ستار الود حاول أن يتجسس على مملكة الكرج، وبدأ في الاستعداد لغزو أراضي الملكة تمار، وبدأ يوزع الذهب بوفرة ليحشد جيشًا، وأرسل الرسل إلى أطراف دولته، وانطلق بنفسه إلى الأتراك، المسمين أوجادز (الأوج) Ujads الذين كانوا شجعاء في القتال وهائلين في العدد، وأعطاهم

---

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.268.

(٢) كانت إمارة بني سلدُق في أرزن الروم، وإمارة بني منكوجك في أرزنجان من أهم الإمارات التركية التي قامت بالقرب من مملكة الكرج، والتي تفرعت من سلطنة الأتراك السلاجقة بعد استيلائهم على جانب من أراضي أرمينية عقب معركة ملاذكرد كما سبقت الإشارة.

(٣) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, pp. 296– 297.

ذهبًا وهدايا أكثر، وبذلك نجح في حشد مائة ألف خيالٍ منهم، كما عبأ ضد إرادتهم سكان إزنكا/ أرزنجان[١] Ezinka، وكارين/ أرزن الروم[٢] K'arin، وابن سلدُق الذي انتزع منه بعد ذلك أرزن الروم، وعين عليها أخاه[٣].

ولما رأى سلطان سلاجقة الروم قواته الغفيرة أصابه الغرور، ونسي الأيمان الغادرة وعهود الود التي أبرمها مع الملكة تمار سابقًا، وجاء إلى مدينة سيواس[٤]، وبدأ

(١) إزنكا: هي أرزنجان، وأهلها يقولون أرزنكان، من مدن أرمينية بين بلاد الروم وخلاط، بالقرب من أرزن الروم. راجع:

Kirakos Ganjakets'i, History of the Armenians,Translated From Classical Armenian by Robert Bedrosian, New York ,1986 , p. 245;

انظر أيضًا ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥ ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، جـ ١، ص ١٥٠.

(٢) كارين: هي أرزن الروم، والاسم الكرجي لها هو: كارنوكلاكي K'arnukalaki، شُيدت أرزن الروم بعد التدمير (١٠٤٩م) بواسطة أتراك بلدة أرزن Arzan في الألسنة المنبسطة الشمالية لنهر دجلة، في مكان مدينة ثيودوسيوبوليس Theodosiopolis القديمة، وعرفت بعد ذلك بأرزن الروم أي البيزنطيين. حرم السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني حاكمها (علاء الدين سلتوق Ala ad-Din saltuk، سلدُق/ سلدُخ Saldukh بالكرجية) من سلطته، وعين أخاه مغيث الدين طغرل شاه أميرًا عليها، وبعد معركة باسياني دخلت أرزن الروم في منطقة نفوذ مملكة الكرج. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 282, note 178;
Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 310, note 56.

(٣) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 297.

(٤) سيواس أو سيفاستيا: مدينة في آسيا الصغرى، للغرب من أرزن الروم، تقع على مسافة ستين ميلاً من قيسارية. انظر:

Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 310, note 59;

انظر أيضًا أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٣٨٤- ٣٨٥.

يجهز آلاته الحربية. ثم أرسل إلى الملكة تمار بالرسالة التالية:" أنا نوكارين...أُرسلت من قِبل محمد العظيم، لأبلغك بهذا، تمار، ملكة جورجيا. أنت أمرتِ الكرج أن يشهروا الأسلحة ويدمروا الشعب الإسلامي المحبوب من الله؛ ثم لم ترضي بهذا، وفرضتِ ضريبة التبعية على القبيلة الحرة. الآن أنا قادم لأستعيد العدالة إلى منزل الفرس (المسلمين)"، كما جاء في رسالته أنه سوف يُبقي فقط على حياة الذين سوف يأتون إلى خيمته قبل أن يدخل لمملكة الكرج، ويطلبون الرحمة بتذلل، ويعتنقون الدين الإسلامي، وفي ختام رسالته توعد الملكة تمار بانتظار الأعمال الانتقامية منه بسبب المتاعب التي أحدثتها للمسلمين المجاورين لها(١).

ووفقًا لما جاء في كتاب "أخبار سلاجقة الروم" كان السبب في تفكير سلطان سلاجقة الروم ركن الدين سليمان شاه الثاني في غزو مملكة الكرج هو: " أن تامار ملكة الكرج– وكان لها على مملكة الأبخاز ودار الملك تفليس ما لبلقيس من حكم ونفاذ أمر ونهي– كانت قد سمعت أن للسلطان قلج أرسلان (الثاني) (٥٥١– ٥٨٨هـ/ ١١٥٦– ١١٩٢م)، اثنى عشر ولدًا..."، وكانت قد بعثت لسلطنة سلاجقة الروم رسامًا، فرسم صورة لكل أمير من الأمراء، فأعجبت الملكة تمار بركن الدين سليمان شاه؛ وأرسلت مبعوثًا تطلب الزواج منه؛ وعرض السلطان قلج أرسلان الثاني الأمر على ابنه ركن الدين سليمان شاه، فأبدى الأخير رفضه بشدة، وأعرب لوالده عن رغبته في فتح بلادها؛ فَسُر السلطان قلج أرسلان الثاني لحماس ابنه، وأُعجب بردّه(٢).

---

(١) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.297.

(٢) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم "مختصر سلجوقنامه"، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٤.

كانت سلطنة سلاجقة الروم تمر بفترة ضعف في أواخر عهد قلج أرسلان الثاني، حيث قام بتقسيم دولته بين أبنائه لما تقدم في العمر، وبعد وفاته تولى ابنه غياث الدين كيخسرو الأول الحكم للمرة الأولى في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م، ثم نجح أخوه ركن الدين في دخول قونية عام ٥٩٦هـ/١٢٠٠م؛=

ويبدو أن أثر تلك الواقعة القديمة كان لا يزال في ذهن ركن الدين سليمان شاه الثاني، فلما تولى حكم سلطنة سلاجقة الروم أعد العدة لقتال الكرج بأن أرسل مبعوثيه إلى إخوته وحكام الأطراف ليتجهزوا للمعركة، فكان مغيث الدين طغرل شاه ملك آبلستان أول من انضم إليه، كما أوفد ركن الدين سليمان شاه الثاني إلى الملك فخر الدين بهرام شاه في أرزنجان، وكان صهرًا للسلطان وأحد أحفاد منكوجك غازي(١)، فحشد جنوده وسار إلى خدمة السلطان، لكن تباطأ "علاء الدين سلتقى" صاحب أرزن الروم، في تنفيذ أمر السلطان وحشد القوات، لذلك أمر السلطان بعزله، وتعيين مغيث الدين طغرل شاه حاكمًا على أرزن الروم بدلًا منه(٢).

=فغادرها غياث الدين، وتنقل في البلاد حتى استقر في القسطنطينية؛ ولذلك لم يكن بوسع سلاجقة الروم القيام بأعمال عسكرية ضد مملكة الكرج في أوائل عهد الملكة تمار. للتفاصيل عن ظروف سلطنة سلاجقة الروم المضطربة في تلك المرحلة راجع:

ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص ٢١٩– ٢٢٠؛ مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢–٢٠.

ووفقًا لزامبارو تولى ركن الدين سليمان شاه الثاني الحكم في عام ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م، انظر:

زامبارو: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جزءان، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨، جـ٢، ص ٢١٥.

(١) منكوجك غازي: ولاه السلطان ألب أرسلان إمارة أرزنجان عام ٤٦٤هـ، فأسس بها أسرة حاكمة اشتهرت باسم بني منكوجك، أما حفيده فخر الدين بهرام شاه فتولى إمارة أرزنجان عام ٥٥٠هـ، انظر:

مؤرخ مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٥، حاشية (١).

(٢) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٥– ٢٦.

وكانت تلك هي نهاية حكم أسرة بني سلدُق (سلتوق) في أرزن الروم، التي أسسها جدهم الأعلى على بن أبي القاسم المعروف بسلدق حوالي عام ٤٩٦هـ. راجع: مؤرخ مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٦، حاشية (٢).

وذكر ابن الأثير أن ركن الدين سليمان قبض على علاء الدين سلدق أواخر عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، بينما جاء في معجم الأنساب أن الأخير تم عزله في عام ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م. راجع:=

كيفما كان الأمر، بعدما تسلمت الملكة تمار رسالة ركن الدين سليمان شاه الثاني احتفظت برباط جأشها، وكان ردها: "أنا، التي أثق في قوة الرب القدير... تلقيت رسالتك، يا نوكاردين، التي يغضب لها الرب، وبعلمي بأكاذيبك، أطلب من الرب أن يكون حكمًا بيننا. إنك تثق في الذهب وسائقي الحمير، أما أنا فلا أثق بثرواتي أو قوة جيشي، ولكن بقوة القدير والصليب المقدس، الذي تسيء إليه. سأرسل جيشي بأكمله للقائك؛ ولندع مشيئة الرب، وليس مشيئتك، تسري عليَّ، حقه، وليس حقك!" (١).

وانفرد المؤرخ المجهول في حولية "تاريخ ومديح الملوك" عن المصادر المعاصرة المتاحة بذكر أن رسول سلطان سلاجقة الروم، عندما جاء في حضرة الملكة تمار، وأعطاها الرسالة، قال بغطرسة شديدة للموجودين: " إذا تخلت ملكتكم عن دينها، فسوف يتخذها السلطان زوجة له، وإن لم تفعل، فستصبح محظية السلطان!" وهو ما جعل أمير سباسلار(٢) amir spasalar زكريا مخارجردزيلي

=الكامل، جـ ١٠، ص ٢٧٥؛ انظر أيضًا زامبارو: معجم الأنساب، جـ٢، ص ٢١٩.

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.268.

(٢) أمير سباسلار: من الكلمة أمير amir– بمعنى رئيس، أو حاكم، وسباسلار– بمعنى قائد، وبذلك يكون معنى أمير سباسلار " القائد الأعلى للجيش chief commander "، انظر:
Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.279, note 50.
وجاء في حولية "جورجي لاشا" وبعض النقوش الأرمنية أن زكريا مخارجردزيلي جمع قبل وفاته بين منصبي أمير سباسلار وماندااتورت أوخوتسيسي mandat'urtukutsesi (وزير الشئون الداخلية). انظر:
Anonymous, "The Chronicle of Giorgi Lasha and His Time", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, p.203; Cf. also, Brosset, M., Additions et eclaircissements a L'Histoire de la Georgie, st. Petersburg, 1851, p.275.

Zachariah Mkhargrdzeli يتقدم نحوه، ويضربه في وجهه ضربة قوية جدًّا أسقطته أرضًا، مغشيًّا عليه. وعندما استعاد وعيه، أخبره زكريا مخارجردزيلي أنه لو لم يكن رسولًا، لقطع لسانه، ثم رأسه لوقاحته، وطلب منه أن يسلم رسالة الملكة تمار إلى السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني ويخبره أنهم على استعداد للقائه والقتال معه، ومع ذلك وفقًا للتقاليد حمَّلوه ببعض الهدايا وسمحوا له بالعودة(١).

ثم بدأت الملكة تمار في إعداد العدة للتصدي لغزو سلاجقة الروم بأن استدعت القوات من كل مكان في مملكة الكرج من نيقوبسيا إلى الدربند(٢)، وقد تم حشدها في جفاخيتي Javakheti (٣). وجاءت الملكة تمار إلى كنيسة السيدة العذراء

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.268.
وبحسب ما جاء في حولية "حياة تمار"، تصرفت الملكة تمار بذكاء، فلم تسمح لمبعوثي سلطان سلاجقة الروم ركن الدين سليمان شاه الثاني بالعودة إلا عندما اقتربت القوات الكرجية من مدينة قرص؛ وذلك حتى لا يجد سلاجقة الروم الوقت الكافي للاستعداد النهائي للمعركة، وأرسلت رسولها معهم، بردها التالي: "... بينما تكتب لي مثل هذه الأشياء أنا أرسل إليك جيشًا من محبي المسيح، لا ليطلب الرحمة بتذلل، لكن ليسحق غطرستك ووقاحتك، وليلقنك درسًا، بعون الرب، ألا تُسيء لاسمه. وبمعرفة فساد وخيانة خدمك، أنا أرسل إليك رسولي، لكي يسلم إليك بأسرع ما يمكن الرد على رسالتك، ويحذرك في الوقت الذي يكون فيه الجنود الذين أرسلتهم منتظرين عند بواباتك بالفعل". راجع:
Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 298.

(٢) أي، من غرب جورجيا إلى شرقها. انظر:
Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.285, note 300.

(٣) جفاخيتي: مقاطعة في جنوب غرب جورجيا، انظر:
Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.285, note 289.

في فاردزيا[١] Vardzia، حيث وقفت تصلي أمام أيقونة السيدة العذراء، وعهدت إليها بزوجها الملك داود سوسلان [٢] David Soslan وجيشه، وأرسلت له من فاردزيا بالراية التي كانت تجلب له الحظ السعيد[٣].

وانطلقت طليعة قوات مملكة الكرج بقيادة الأمير سباسلار زكريا مخارجردزيلي واثنين من أشهر محاربي مملكة الكرج هما الأخوان شالفا Shalva وإيفاني أوف أخالتسيخي Ivane of Akhaltsikhe، وتشيابير Ch'iaber وزير الشئون

(١) فاردزيا: كهوف مشهورة بُني فيها مجمع ديري كبير منحوت في الصخر، يشمل كنيسة، يقع في سطح جرف منحدر في الضفة الشمالية لنهر متكفاري Mt'k'vari في ممر تموجفي Tmogvi في جفاخيتي. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.284, note 286; Cf. also, Eastmond, Antony, Royal Imagery in Medieval Georgia, Pennsylvania State Press, 1998, p. 99.

(٢) داود سوسلان: هو زوج تمار الثاني، وكان أميرًا من أسرة الباجراطيونيين الأوسيتيين Ossetian Bagrat'ids، الذين في مقابلة الباجراطيونيين الجورجيين Georgian Bagrat'ids (الدواديد Davidids) كانوا يلقبون بالإفريميد Ephremids، أي سليلي إفرايم التوراتي biblical Ephraim. ولم تحدد الحوليات الكرجية المتاحة توقيت زواج تمار منه، بينما ذكرت غالبية المراجع الحديثة أن ذلك كان في عام ١١٨٩م. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, pp. 247– 248, 282, note 201; Cf. also, Manvelichvili, Histoire de Georgie, p. 185; Toumanoff, Armenia and Georgia, p. 623; Eastmond, Royal Imagery in Medieval Georgia, p.127; Suny, The Making of the Georgian Nation, p. 39.

(٣) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 268; Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, pp. 297– 298.

الداخلية[١]، وتقدموا إلى باسياني. ثم جاءت الملكة تمار إلى أودزرخي[٢] Odzrkhe، وظلت تصلي، وتنشد المزامير، ولم تتوقف عن أداء الابتهالات ليل نهار، وأمرت الأديرة والأروقة أن تفعل الشيء نفسه، وتصلي للرب [٣].

وبالنسبة لأحداث معركة باسياني، ذكر المؤرخ المجهول لحولية " تاريخ ومديح الملوك" أن الملك داود سوسلان أراد الذهاب إلى الموضع الذي أقام فيه سلطان سلاجقة الروم معسكره، وهو مكان يُدعى باسياني، ومعروف أيضًا باسم بولوستيك Bolost'ik'e. وعند اقترابه من مخيم السلطان، رأى أعدادًا لا تحصى من الخيول، والبغال والجمال، والخيام، وأماكن إقامة السلطان المفروشة بالسجاد؛ ولأن قوات سلاجقة الروم كانوا يفوقون الكرج عددًا، فكان السلطان هادئًا ومطمئنًا. واقترب منه الملك داود سوسلان والقوات الكرجية، وتم تشكيل القوات بقيادة زكريا مخارجردزيلي، وشالفا وإيفاني أوف أخالتسيخي، ثم تقدموا بهدوء[٤].

وقد اتفقت حولية "حياة تمار" مع حولية "تاريخ ومديح الملوك" في أنه عندما وصلت القوات الكرجية إلى باسياني، واقتربت من معسكر ركن الدين سليمان شاه

---

(١) ورد في الحولية المصطلح الكرجي "ماندا‌تورت أوخوتسيسي": وهو ترجمة للمصطلح البيزنطي "بروتوماندا‌تور Protomandator "، وكان رئيس الاحتفالات أو قيم المراسم، ويوازي وزير الشئون الداخلية. انظر:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.279, note 49;
Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.307, note 28.

(٢) أودزرخي: أباستوماني Abastumani المعاصرة في جنوب جورجيا. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 285, note 290.

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, pp. 268- 269; (٣)
Cf. also, Manvelichvili, Histoire de Georgie, p. 189.

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 269. (٤)

الثاني، لاحظت أن قوات سلاجقة الروم كانت تعسكر بأريحية، حتى إن السلطان لم يكن لديه حرس لنفسه. لكن أحد رجاله كان يتجسس على الجيش الذي لايحصى من الكرج، ولما علم السلطان بوصول الجيش الكرجي استسلم ليأسه، وكان الكل في جيشه خائفين؛ وأسرعوا بمغادرة الخيام واندفعوا إلى تحصيناتهم في حالة من الرعب، وقاموا بجمع حيواناتهم، ثم حملوا أسلحتهم، وامتطوا خيولهم تاركين وراءهم ممتلكاتهم، وتشكلوا في صفوف(١).

واقتربت طليعة الجيشين الكرجي والسلجوقي من بعضهما، وبدأ القتال، وكانت معركة حامية، استمرت لفترة طويلة؛ سقط خلالها رجال من الجانبين، ولكن الغالبية كانت من جيش سلطان سلاجقة الروم، وقتلت الخيول التي كان يمتطيها قادة الجيش الكرجي مثل إيفاني مخارجردزيلي وزير البلاط(٢)، وشالفا وإيفاني أوف أخالتسيخي، وغيرهم، وكان هناك خطر من أن الكرج قد يستسلمون أو يفرون، لكن قادة الكرج الشجعان تحملوا وواصلوا القتال على الأقدام. وعندما رأى الجنود سادتهم يقاتلون على الأقدام قاموا بعملٍ متهور، حيث نزلوا من فوق خيولهم، ووقفوا جنبًا إلى جنبٍ مع سادتهم، ليحاربوا جميعًا على الأقدام(٣).

---

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 269; Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, pp. 298- 299.

(٢) جاء في النص "مساخورت أوخوتسيسي msakhurtukhutsesi": بمعنى رئيس موظفي البلاط، أو وزير البلاط. انظر:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.281, note 129.

وكان إيفاني أخا أمير سباسلار زكريا مخارجردزيلي، وتولى بعد وفاة أخيه زكريا منصب أتابك المملكة، بناء على طلبه، ولم يُمنح لأحدٍ قبله في تاريخ الكرج. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, pp. 242, 275- 276.

(٣) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 269.

وعندما وجد الملك داود سوسلان أن المعركة قد اشتدت، انتقل إلى اليسار خشية من دهس الكرج الذين يقاتلون على الأقدام، بينما انتقل أمير سباسلار زكريا مخارجردزيلي إلى اليمين، ومن حسن حظ الكرج أن الملك داود سوسلان جاء مع رجاله في الوقت المناسب، وانقض الجيش الكرجي على جيش سلاجقة الروم، داود سوسلان من جهة وزكريا مخارجردزيلي من الجهة الأخرى، وعصفوا بجيش السلطان الضخم، وتمكنت القوات الكرجية من القضاء على عددٍ كبير من جنود سلاجقة الروم، والتغلب عليهم، وتشتيتهم؛ فامتلأ الميدان بجثثهم، وفي كل مكان على مرمى البصر كانت هناك جموع من جنود السلطان الفارين، ثم امتطى الكرج البواسل، الذين ظلوا على الأقدام، الخيول، ولاحقوا فلول سلاجقة الروم حتى المساء، وقضوا على بعضهم، بينما أوقعوا آخرين في الأسر، ومن كثرة أعداد الأسرى تكدس بعضهم فوق بعض، ودهس الواحد منهم الآخر(١)، "رجلٌ واحد قيد عشرين بحبلٍ واحد، رابطًا إياهم الواحد بالآخر من شعورهم، الشباب صغير السن كانوا يغلّون أفضل المحاربين مثل الأطفال، وبحث الجنود الكرج في كل الأماكن، قاتلين الهاربين وحاشدين الآخرين مثل الدجاج، وحرروا عددًا لا يحصى من الأسرى، لأنه كان هناك لكل مائة مسلم بالكاد مسيحي واحد في مقدوره أن يأخذهم أسرى"(٢).

وورد في "أخبار سلاجقة الروم" أن ركن الدين سليمان شاه الثاني سار على رأس جيشه الضخم متوغلاً في أراضي الكرج، فخرجت القوات الكرجية لمواجهته بأعدادٍ غفيرة، وجرت بين الفريقين مصادمات عديدة، وكاد النصر أن يتحقق لسلاجقة الروم، لولا أن وقعت حادثة أدت إلى تحول زمام الأمور إلى أيدي الكرج حيث "ساخت

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.269; Cf. also, Manvelichvili, Histoire de Georgie, p. 189.

(٢) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 299.

قدم الحصان الذي يحمل المظلة (السلطانية) في جحر يربوع فسقطت المظلة على الأرض، فلما وقعت أبصار الحشم والمقاتلين في المعركة عليها ظنوا أن العدو ربما اقتحم القلب وحلت بالسلطان نكبة"؛ فألقوا بأسلحتهم، وتبدل كرهم بالفر، وأعمل الكرج فيهم القتل والأسر، وكان من جملة الأسرى أمير أرزنجان الملك فخر الدين بهرام شاه، وسار السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني مع الملك مغيث الدين وكبار رجال الجيش إلى أرزن الروم، ثم توجه إلى قونية حيث أخذ يستعد لإعادة الهجوم على مملكة الكرج، لكنه ما لبث أن توفي على إثر مرض أَلَمّ به في عام ٦٠١ هـ/ ١٢٠٤– ١٢٠٥م(١).

(١) مؤرخ مجهول: أخبار سلاجقة الروم، ص ٢٦– ٢٧.

وتجدر الإشارة إلى أن المصادر المتاحة اختلفت في تاريخ وفاة السلطان ركن الدين سليمان شاه الثاني، ويوجد تضارب عند ابن الأثير فيما يتعلق بتاريخ وفاته: فقد أورد في أحد المواضع أنه استولى على جميع أملاك إخوته عدا أنقرة لمناعتها، ولم يتمكن من الحصول عليها إلا بعد حصار دام ثلاث سنوات، وذلك في عام ٦٠١ هـ/ ١٢٠٤ – ١٢٠٥م، وأمر بقتل أخيه إذا غادرها، "وتوفي ركن الدين في تلك الأيام...، وإنما أوردنا هذه الحادثة ههنا لنتبع بعضها بعضًا، ولأني لم أعلم تواريخ كل حادثة منها لأثبته فيه". راجع: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٢٠– ٢٢١.

وفي موضع آخر ذكر ابن الأثير أنه في السادس من ذي القعدة سنة ٦٠٠هـ/ يوليو ١٢٠٤م توفي ركن الدين سليمان شاه الثاني بعد إصابته بمرض"القولنج" بسبعة أيام، وقد داهمه بعد أن أمر بقتل أخيه صاحب أنقرة بخمسة أيام، وتولى بعده ابنه القاصر قلج أرسلان الثالث. انظر: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨، ص ٢٢٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب، ٤ج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩، جـ ٣، ص١٣١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ٢ج، تحقيق أحمد البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠، جـ٢، ص ١٨٢. =

وأشارت المصادر الكرجية المعاصرة إلى استيلاء القوات الكرجية على الأسلاب الضخمة والنفيسة التي تركها سلاجقة الروم خلفهم، والتي تضمنت كميات كبيرة من الذهب، والفضة، والأواني الثمينة، والأطباق المزينة بالأحجار الكريمة واللآلئ، وأعدادًا لا حصر لها من قطعان الخيول والجمال، كما كان مخيم سلاجقة الروم مليئًا بالسجاد والملابس الجميلة والأقمشة الغالية المودعة في حزم، لأنهم فروا في حالة من الفوضى الشديدة فلم ينتبهوا إلى الثروات الموجودة في الخيام(١)، وأخذ كل جندي من قوات تمار حصانًا واحدًا فقط معه، وأطلق سراح الحصان الاحتياطي، وخيم الكرج المنتصرون في خيام سلاجقة الروم، وهم يمجدون الرب، وكانوا مذهولين من كم الخوذات الملقاة حولهم مثل الحجارة المرصوفة، وكان هناك العديد من الينابيع في ذلك المكان، فقاموا بانتزاع بطانة الخوذات، وملأوها بالماء والسكر وشربوا(٢).

=كما أورد ابن الأثير أنه في رجب ٦٠١هـ/ فبراير- مارس ١٢٠٥م استولى غياث الدين كيخسرو الأول على قونية من ابن أخيه قلج أرسلان الثالث، بعد أن عاد من منفاه بالقسطنطينية لدى علمه بوفاة أخيه. راجع:

الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٥؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، جـ٣، ص ١٣٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص ١٨٣.

ووفقًا لزامبارو تولى غياث الدين كيخسرو الأول، حكم سلطنة سلاجقة الروم للمرة الثانية في ربيع الأول ٦٠١هـ/ أكتوبر- نوفمبر ١٢٠٤م، حتى وفاته عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م، ليخلفه ابنه عز الدين كيكاوس الأول (٦٠٧- ٦١٦هـ/ ١٢١٠- ١٢١٩م). انظر: زامبارو: معجم الأنساب، جـ ٢، ص ٢١٥.

وبذلك تكون وفاة ركن الدين سليمان شاه الثاني وقعت إما أواخر عام ٦٠٠هـ وإما أوائل عام ٦٠١هـ، وكلا التاريخين يوافق العام الميلادي نفسه، وهو ١٢٠٤م.

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.270; Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 299

(٢) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p. 270.

وبذلك برع المؤرخ المجهول لحولية "تاريخ ومديح الملوك" في وصف أحداث معركة باسياني، حيث نقل صورة حية تفصيلية لساحة القتال.

وبعد تحقيق الانتصار، عاد الجيش الكرجي إلى فاردزيا في سعادة، كما جاءت الملكة تمار، وتوجهوا جميعًا بالشكر للرب(١)، وابتهاجًا بالنصر، زين سكان العاصمة تفليس المدينة ودخل كلٌ من الملكة تمار والملك داود سوسلان إلى العاصمة، وغلّوا راية ركن الدين سليمان شاه الثاني، واحتجزت الملكة تمار صاحب أرزنجان أسيرًا(٢). "وامتلأت المخازن الملكية بالذهب والأواني الذهبية، لأن الناس أمطروا الملكة بالذهب كما لو كان مجرد تراب وتكدست الثياب النادرة بلا حصر كما لو كانت نفاية. الأواني الفضية لم يعد لها قيمة بعد ذلك في القصر الملكي، لأن كل شيء كان يوضع على مائدة كان من الذهب والقطع الزجاجية، المزينة بالأحجار الهندية"(٣). ثم بدأت الملكة تمار في خدمة الرب بمزيدٍ من الحماسة، ووهبت جزءًا من تلك الكنوز للكنائس، ومنحت جزءًا آخر منها لأداء طقوس القربان المقدسة، وقامت

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.270.

(٢) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.299.

وأوردت "حولية جورجي لاشا" أخبار معركة باسياني بإيجازٍ شديد، وأكدت استيلاء الكرج على كميات كبيرة من الأسلاب، والأسرى كان من بينهم حاكم أرزنجان، لكن يبدو أن بها خطأ من ناسخ الحولية أو مترجمها فيما يتعلق بتاريخ المعركة، حيث جاء فيها أن المعركة كانت في عام ٤٣٥ وفق تقويم الكورونيكون/ ١٢١٥م، رغم أن الحولية ذاتها ذكرت وفاة تمار بعد ذلك في عام ٤٢٧ وفق تقويم الكورونيكون/ ١٢٠٧م؛ لذلك يكون الأقرب للظن أن تاريخ معركة باسياني المقصود أساسًا في تلك الحولية كان ٤٢٥ وفق تقويم الكورنيكون/ ١٢٠٥م. راجع:
Anonymous, The Chronicle of Giorgi Lasha and His Time, pp. 203-204.

(٣) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.299.

ببناء الكنائس والأديرة وزينتها، كما ملأت كفوف كل شخص طلب الإحسان، وأعطت كل المحتاجين بسخاء، واهتمت بالأرامل والأيتام، وتمتعت في مملكتها [١].

وبذلك أبرزت المصادر الكرجية المعاصرة أثر انتصار الكرج في معركة باسياني في تحسن الأحوال الاقتصادية لمملكة الكرج في عهد الملكة تمار، حيث انتعشت خزائن الدولة من الأسلاب المهولة التي جنتها من تلك الحرب؛ مما مكن الملكة تمار من الاهتمام بالمؤسسات الدينية من خلال بناء الكنائس وإغداق المنح عليها، وكذلك الإحسان للفقراء، وهو ما أدى إلى ارتفاع مستوى معيشة المواطنين الكرج في عهدها.

وجدير بالذكر، لم يرد تحديد تاريخ معركة باسياني في حولية "تاريخ ومديح الملوك"، وهناك اختلاف كبير حول تحديد تاريخها بين المؤرخين المحدثين[٢]، ومن خلال دراستنا للمصادر المعاصرة المتاحة اتضح أن ركن الدين سليمان شاه الثاني قام بالقبض على علاء الدين آخر حكام أسرة سلدُق في أرزن الروم خلال فترة استعداد سلاجقة الروم للحرب ضد الكرج في عام ١٢٠١/١٢٠٢م، كما أن غالبية المصادر الإسلامية والسريانية حددت وفاة ركن الدين سليمان شاه الثاني بأواخر عام ٦٠٠ أو بدايات عام ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م، وذكرت أن وفاته أعقبت معركة باسياني بفترة قصيرة، وبذلك يمكننا أن نرجح أن معركة باسياني وقعت في الفترة من ١٢٠٢- ١٢٠٤م.

---

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.270; Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 299.

(٢) هناك أعمال عديدة تم تكريسها لتحديد تاريخ معركة باسياني معظمها باللغة الكرجية، حيث حددها بعض المؤرخين بعام ١٢٠٢م، وهناك من ذكر أنها وقعت عام ١٢٠٣م، وآخرون في عام ١٢٠٥م أو ١٢٠٦م. راجع:

Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.310, note 64.

في حين أشار المؤرخ الرهاوي المجهول إلى معركة باسياني باختصار في أحداث عام ١٢٠٢م/ ٥٩٨هـ، فأورد أن سلطان سلاجقة الروم ركن الدين سليمان شاه الثاني بعدما سيطر علي أرزن الروم والمناطق المجاورة لها، مُني بالهزيمة على أيدي الكرج، حيث كان معسكرًا بأرمينية على رأس قواته، "فجاء الإيبيريون، وأنزلوا به ضربة قاصمة"، واستولوا على أسلابٍ هائلة، وقُتل من جيشه حوالي عشرين ألفًا، بينما وقع كثيرون في الأسر، ومن بينهم أخوه نفسه(١).

وهكذا اتضح أن "حولية تاريخ ومديح الملوك" أفاضت في ذكر تفاصيل معركة باسياني، وأن المصادر المتاحة اختلفت حول أسباب معركة باسياني، وكذلك في تعليل هزيمة جيش سلاجقة الروم، حيث أشارت المصادر الكرجية إلي أن استغلال الكرج لعنصر المفاجأة في مباغتة معسكر السلطان كان له أثر بالغ في ارتباك وذعر قوات سلاجقة الروم، بينما ورد في "أخبار سلاجقة الروم" في محاولة لتبرير الهزيمة الفادحة وغير المتوقعة لسلاجقة الروم أنه تصادف أن تعثر فرس ركن الدين سليمان شاه الثاني فسقط من فوقه أثناء القتال، فظنت قواته أنه أصيب بسوء مما أدى إلى تراجعها بعدما كانت بداية المعركة في صالحها، واتفقت المصادر المعاصرة على أن سلطان سلاجقة الروم هو من بادر بالزحف ضد مملكة الكرج في عهد الملكة تمار، وكذلك على أعداد قوات سلاجقة الروم الغفيرة التي اندرج تحت لوائها تحالف الأمراء السلاجقة بقيادة السلطان شخصيًّا، وشدة ضراوة المعركة، والانتصار الكبير الذي أحرزته قوات الملكة تمار على جيش سلاجقة الروم رغم تفوق

(١) مؤرخ مجهول: تاريخ الرهاوي المجهول، جـ٢، نقله من السريانية إلى العربية الأب ألبير أبونا، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٤١– ٢٤٢.

وأخطأ المؤرخ الرهاوي المجهول بشأن وقوع أخي ركن الدين سليمان شاه الثاني في الأسر، والصواب هو أن الكرج أسروا صهره فخر الدين بهرام شاه حاكم أرزنجان.

خصومهم العددي، بالإضافة إلى نجاح الكرج في الاستيلاء على متعلقات سلاجقة الروم الفخمة وعدد كبير من الأسرى، الأمر الذي أثرى الخزائن الكرجية الملكية.

ثم أطلعتنا بعض المصادر العربية والسريانية على نمط آخر من العلاقات السياسية بين الكرج وسلاجقة الروم في عهد الملكة تمار، وهو قيام سلاجقة الروم بتقديم الدعم العسكري لخصوم تمار، حيث ذكر ابن الأثير أنه في عام ٦٠١هـ/ ١٢٠٤- ١٢٠٥م أغار الكرج على خلاط[١]، وتوغلوا حتى ملاذكرد، دون أي رد فعل

(١) خلاط: مدينة مشهورة بأرمينية، بينها وبين ملاذكرد سبعة فراسخ. انظر:
أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٩٤- ٣٩٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٦ جزء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، جـ ٤، ص ٣٥٥.
واستغل الكرج أحوال خلاط السياسية غير المستقرة في تلك المرحلة؛ فأمطروها بغاراتهم، حيث كانت دولة شاهات الأرمن تلفظ أنفاسها الأخيرة، فقد كان حاكمها ابن بكتمر (٥٩٤- ٦٠٣هـ/ ١١٩٨- ١٢٠٦م) لا يزال صبيًّا، وقام في عام ٦٠٣هـ/١٢٠٦- ١٢٠٧م بالقبض على أتابكه الأمير شجاع الدين قتلغ أحد مماليك شاه أرمن، وانشغل باللهو وشرب الخمر، فكاتب جماعة من أهالي خلاط وجنودها ناصر الدين أرتق بن إيلغازي صاحب ماردين يطلبون منه القدوم إلى خلاط، لأن أباه قطب الدين إيلغازي كان ابن أخت شاه أرمن بن سكمان، لكن نجح أحد مماليك شاه أرمن ويدعى بلبان في الاستيلاء على خلاط بعد حصارها مرتين، وسجن ابن بكتمر في إحدى القلاع. وبعد ذلك سار الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن العادل صاحب ميافارقين إلى خلاط، لكنه هزم من بلبان؛ فعاد إلى ميافارقين. ثم في عام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧- ١٢٠٨م سار الملك الأوحد إلى خلاط مرة أخرى؛ فخرج إليه بلبان، لكنه هزم، فعاد إلى خلاط، واستنجد بمغيث الدين طغرل شاه، فجاءه على رأس عساكره، وتمكنا من هزيمة الملك الأوحد، لكن غدر مغيث الدين ببلبان وقتله طمعًا في بلاده، ثم سار إلى خلاط، فمنعه أهلها من دخولها، واستدعوا الملك الأوحد، وملكوه خلاط، وكره الحكام المجاورون ذلك لخوفهم من أبيه الملك العادل، ومن ضمنهم الكرج الذين واصلوا الغارات على أعمال خلاط، وباستيلاء الأيوبيين على خلاط انقرضت دولة شاهات الأرمن بها. للتفاصيل راجع: =

من الجانب الإسلامي، ثم عادوا من حيث أتوا. ثم في العام نفسه أغار الكرج مجددًا على أعمال خلاط، ووصلوا إلى أرجيش(١) وخربوا نواحيها، ثم ساروا إلى حصن التين من أعمال خلاط، وهو حصن مجاور لأرزن الروم، فحشد صاحب خلاط قواته، واستنجد بطغرل شاه بن قلج أرسلان الثاني حاكم أرزن الروم، فبعث الأخير جميع عساكره إليه، وتوجهت القوات الإسلامية المشتركة لقتال الكرج، فهزموهم، "وقتل زكري الصغير، وهو من أكابر مقدميهم، وهو الذي كان مقدم هذا العسكر من الكرج، والمقاتل بهم"، وغنم المسلمون ما كان مع الكرج من أموال وسلاح وغيره، وأعملوا فيهم القتل والأسر(٢). والقائد زكريا المذكور هو قائد آخر غير زكريا مخارجردزيلي أمير

=ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٧ وما بعدها؛ مؤرخ مجهول: تاريخ الرهاوي المجهول، جـ ٢، ص ٢٤٦– ٢٤٨؛ أبوشامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ص ٩١– ٩٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٨– ٢٢٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ٦ج، جـ٣، تحقيق جمال الدين الشيال، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٧٥– ١٧٨؛ انظر أيضًا خليل أدهم: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢، جـ٢، ص ٣٥٦– ٣٥٧.

(١) أرجيش: مدينة بأرمينية الكبرى، بالقرب من خلاط من ناحية الشرق، وتطل على بحيرة وان/ أرجيش. انظر:

ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ ١، ص ١٤٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٩٤– ٣٩٥؛ انظر أيضًا جي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ص ٢١٧.

(٢) الكامل، جـ ١٠، ص ٢٩٧– ٢٩٨؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٨؛ انظر أيضًا أديب السيد: أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، ط١، ١٩٧٢، ص٢٢٠؛ عفاف سيد صبرة: " الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية "، بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٧١.

سباسلار مملكة الكرج، لأن وفاة الأخير وفقًا لغالبية المصادر الأرمينية المتاحة كانت حوالي عام ٦٦١ وفق التقويم الأرمني/١٢١٢م/ ٦٠٩هـ [١].

إذن اتبع سلاجقة الروم أسلوبًا آخر في التصدي لمساعي الملكة تمار لإنهاء السيطرة الإسلامية على أراضي أرمينية الكبرى، تجسد في تعاونهم العسكري مع خلاط ضد الكرج، وهو ما تكلل بالنجاح حيث تمكنت القوات الإسلامية المتحالفة من إحباط الغارة الكرجية على خلاط، وبذلك تظهر نتيجة أخرى لمعركة باسياني أنها شجعت مملكة الكرج علي مواصلة استعادة أراضي أرمينية الكبرى من أيدي الحكام السلاجقة المسلمين؛ لتأمين ومد حدودها الجنوبية.

وفي ذلك الإطار سعي الكرج للسيطرة علي مدينة كاري/ قرص[٢] K'ari، وروى المؤرخ المجهول لحولية "تاريخ ومديح الملوك" أحداث استيلاء الكرج على قرص

(١) Kirakos, History of the Armenians, pp. 148- 149; Vardan, The Historical compilation, p. 212; Step'annnos Orbelean's, History of the state of Sisakan, Tr. From Classical Armenian by Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2012, p. 205.

بينما جاء في الحولية المنسوبة لسمباد أن زكريا مخارجردزيلي توفي في عام ٦٦٠وفق التقويم الأرمني/ ١٢١١م. راجع:

Smbat, Smbat Sparapet's Chronicle,Tr. by Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2005, p. 101.

(٢) كاري: هي كارس أو قرص في المصادر العربية، وهي مدينة بأرمينية من نواحي تفليس، وتقع على نهر أخورجان Akhurjan. انظر:

Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p. 310, note 60;

انظر أيضًا ياقوت: معجم البلدان، جـ ٤، ص ٣٢٣؛ البغدادي: مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ٣ جزء، القاهرة، ١٩٥٤- ١٩٥٥، جـ ٣، ص ١٠٧٨. =

قبل حديثه عن معركة باسياني مخالفًا غالبية المصادر المتاحة الأخرى التي أوردته بعدها، حيث أشار إلى أن مدينة قرص كانت في أيدي الأتراك، فأرسلت الملكة تمار قواتها لحصارها، وعندما علم الأتراك بذلك، غادروا المدينة وفروا هاربين، واضطرت المدينة للاستسلام. وتُرك إيفاني أوف أخلاتسيخي لحراستها؛ كما تم تعيينه أيضًا أميرًا للأمراء، وهو ما أزعج الأتراك بشدة، لأنه تسبب في إلحاق ضرر كبير بهم، حيث استولى على الأراضي المجاورة وضمها إلى نطاق جورجيا، وهو ما استحق عليه الشكر والمكافأة بمنحه ممتلكات وأراضي أمير قرص(١).

بينما جاء في حولية "حياة تمار" أنه في العام الثالث والعشرين أو الرابع والعشرين من حكم الملكة تمار(١٢٠٦/ ١٢٠٧م)، أظهرت اهتمامًا بقرص، حيث حارب كلٌ من سارجيس تموجفيلي Sargis Tmogveli وشالفا توريلي Shalva Toreli بصحبة قوات من الميسخي(٢) Meskhis من أجلها لمدة طويلة، لكن لم ينجحوا في الاستيلاء عليها بسبب ضراوة الشتاء، فلم يتمكنوا من الاقتراب من المدينة لأن المياه قد تجمدت في وقت الصقيع، لكنهم استولوا على كل القرى والحصون المحيطة، فبعثت الملكة تمار زوجها الملك داود سوسلان على رأس الجيش، كما

=وسيطر سلاجقة الروم على أملاك أسرة سلدُق التي كان مركزها أرزن الروم كما أشرنا حوالي عام ١٢٠٢م، وكانت قرص تابعة لها، ولقرص أهمية كبيرة إذ تعد مفتاح المقاطعات القوقازية (من جهة الجنوب الغربي). انظر:

Allen, A History of Georgian People, p. 107; Bosworth, Clifford Edmund, The new Islamic dynasties, Edinburgh University Press, 2004, p. 215.

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.267; Cf. also, Manvelichvili, Histoire de Georgie, p. 188.

(٢) الميسخي Meskhis، والتوريلي Torelians: من سكان جنوب غرب جورجيا. انظر:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.280, note 88.

أرسلت أمير سباسلار زكريا وأخاه إيفاني مخارجردزيلي وزير البلاط لمساعدته، معطيةً أمراً لهما أن يأخذا قواتهما إلى هناك، واستغرق ذلك وقتًا طويلًا، وأقامت تمار في جفاخيتي، وانتظرت الأخبار، وبدأت القوات بتحطيم الحائط الصلب الذي كان يحجز مياه المدينة، وبعد أيامٍ كثيرة من الكدح، اخترقوه؛ فنفذت المياه، وكانت تلك النهاية لمعظم سكان المدينة. وطلب الباقون منهم من الملك داود سوسلان أن يرتب اجتماعًا مع الملكة تمار؛ لكي يعقدوا اتفاقًا معها، لأنهم كانوا خائفين من قيام الكرج بأعمال انتقامية ضدهم بسبب السباب الذي أمطروهم به من فوق أسوار الحصن(١).

وبالفعل جاءت الملكة تمار، وأحضر من في الحصن مفتاح المدينة، لابنها جورجي ولها، وتوسلوا لأجل إقامة السلام مع محاولة أخذ وعدٍ منها بألا تنقل حكم مدينة قرص إلى أيدٍ أجنبية كما فعلت مع آني Ani ودوين Dvin(٢)، بل تتملكها بنفسها وتحتفظ بها داخل حدود مملكتها(٣)، فأعطتهم الملكة تمار وعدًا رسميًّا بذلك،

---

(١) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.301.

(٢) تمكنت الملكة تمار بمساعدة الأخوين زكريا وإيفاني مخارجردزيلي من استعادة عدة أجزاء من أرمينية من المسلمين، وكان من أهمها آني من آل شداد في عام ١١٩٩م، التي منحتها الملكة تمار إقطاعًا للمخارجردزيليين في تبعيتها عام ١٢٠١م، وكذلك دوين في عام ١٢٠٣م، واتخذ زكريا من آني مقرًّا له، بينما جعل إيفاني مركزه في دوين. انظر:

Toumanoff, Cyril, Armenia and Georgia, p. 624;

انظر أيضًا ألكساندر خاتشاتريان: ديوان النقوش العربية في أرمينية، ص ٣٨.

(٣) أُستخدم شكلان من الإدراج داخل دولة جورجيا لحكم المناطق غير الجورجية، وهما: ضم أو إلحاق مباشر Direct annexation (تضمين داخل أراضي التاج)، وتبعية إقطاعية Feudal– vassal dependence، وتم التعبير عن الضم المباشر: بالكلمات " تضمين داخل حدود المملكة "، والتبعية الإقطاعية بواسطة الكلمة " منح giving". راجع:

Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, pp. 311– 312, note 85.

وأمرت ابنها جورجي أن يدخل مدينة قرص، وأشرفت الملكة تمار بنفسها على تحصين هذه المدينة والحصن من بين كل المدن التي تم الاستيلاء عليها(١). وأشارت المصادر الأرمينية بدورها إلى نجاح الأخوين مخارجردزيلي في الاستيلاء على مدينة قرص، وحدد المؤرخ فاردان تاريخ ذلك بعام ٦٥٥ وفق التقويم الأرمني/ ١٢٠٦م(٢).

وتحدث ابن الأثير عن استيلاء الكرج على حصن مدينة قرص في عام ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦– ١٢٠٧م، بعد حصار استمر فترة طويلة، ضيقوا خلاله على أهله، وأخذوا دخله لعدة سنوات، وطلب أهله النجدة من خلاط، ولما لم يجد والي قرص من يعينه؛ "صالح الكرج على تسليم القلعة على مالٍ كثير وإقطاع يأخذه منهم"، وبموضوعية ابن الأثير المحببة المعتادة واجه الحقيقة بشجاعة فعلل نكبة أمة الإسلام بصراحة بقوله: "فإن ملوك زماننا قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم وظلمهم عن سد الثغور وحفظ البلاد"(٣). وأكد ابن العبري أن الكرج دخلوا مدينة قرص في عام ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦–١٢٠٧م " بعدما حاصروها أعوامًا كثيرة، وقطعوا عنها الذخيرة"(٤).

---

(١) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, p.301.

وذكرت "حولية جورجي لاشا" بعد معركة باسياني، أن الكرج استولوا على قرص، وكارنيبوري K'arnipori وفاناند Vanand والمعاقل الواقعة على نهر أراكسيس وغيرها من المناطق، لكنها لم تحدد تاريخ تلك الأحداث بدقة. راجع:

Anonymous, The Chronicle of Giorgi Lasha and His Time, p. 203.

(٢) Kirakos, History of the Armenians, p. 126; Vardan, The Historical compilation, p. 211; Step'annnos, History of the state of Sisakan, p.202.

(٣) ثم أورد ابن الأثير وفاة ملكة الكرج في أحداث عام ٦٠٣هـ/١٢٠٦– ١٢٠٧م. راجع: الكامل، جـ ١٠، ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ الزمان، نقله للعربية إسحق أرملة، دار المشرق، لبنان، ١٩٨٦، ص ٢٤٦.

وبذلك اتضح أن حولية "تاريخ ومديح الملوك" لم تحدد تاريخ نجاح الكرج في الاستيلاء على مدينة قرص، وأوردته قبل معركة باسياني، لكن المصادر المعاصرة الأخرى ذكرت أن الكرج نجحوا في دخول قرص عام ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦- ١٢٠٧م بعد حصار دام مدة طويلة.

وأورد المؤرخ المجهول لحولية "تاريخ ومديح الملوك"، بعد الإشارة لاحتفالات الكرج بالنصر في معركة باسياني، في خلال ذكره للمناطق التي كانت تدفع للملكة تمار الالتزامات، أنها كانت تحصل على العشور من أرزن الروم، وأرزنجان والمدن المجاورة(١). كما ذكرت حولية "حياة تمار" أرزن الروم ضمن الأسرات المستقلة التي كانت تابعة للملكة تمار(٢)، وبذلك ظهر من خلال ما ورد في الحوليات الكرجية أن حاكم أرزن الروم كان يدفع ضريبة التبعية لتمار، لكن لم تمدنا المصادر المتاحة بالمعلومات الكافية لتحديد التاريخ الذي بدأ فيه بتقديمها للكرج بدقة.

وجاء في "تاريخ الرهاوي المجهول" أنه بعد استيلاء الملك الأوحد الأيوبي على

---

(١) Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.270.

ثم أشار كاتب الحولية إلى وفاة داود سوسلان غير المتوقعة، وقد ترك طفلين هما جورجي وروسودان. راجع:

Anonymous, The History and Eulogy of the Monarchs, p.270.

ولم تحدد المصادر المتاحة تاريخ وفاة داود سوسلان، وجاء في بعض المراجع أنه توفي في عام ١٢٠٧م/ ٦٠٣هـ. انظر:

Manvelichvili, Histoire de Georgie, p. 190; Eastmond, Royal Imagery in Medieval Georgia, p. 161.

وبذلك اتضح أن ابن الأثير التبس عليه الأمر؛ فخلط بين وفاة داود سوسلان في عام ١٢٠٧م، وتاريخ وفاة الملكة تمار.

(٢) Basil Ezosmodzghvari, The Life of Tamar, pp. 303- 304.

خلاط[١]، استغاث حاكم أرزن الروم بالكرج لكي يساعدوه على امتلاك خلاط، فجاءت معه قوات كرجية، وحاصروا مانزكرت، واحتلوها، ثم تقدموا إلى خلاط، فتصدى لهم صاحب خلاط، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم، وقُتل كثير منهم، ولم يجرؤ البقية على الاقتراب من خلاط، وظل الكرج حتى الشتاء، ثم عادوا لبلادهم، وذلك عام ١٢٠٨م/٦٠٥هـ[٢].

(١) راجع ما سبق: هذا البحث.

(٢) مؤرخ مجهول: تاريخ الرهاوي المجهول، جـ ٢، ص ٢٤٨، حاشية ٥٣٤.

بينما ذكر ابن الأثير أنه في عام ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م سارت القوات الكرجية إلى خلاط، وحاصروا أرجيش، وملكوها عنوة، واستولوا على كل ما فيها من أموال ومتاع، وسبوا أهلها، وخربوها بالكامل، وكان الملك الأوحد صاحب أرمينية بمدينة خلاط، لكنه لم يتقدم للتصدي للكرج بسبب كثرة أعداد الجيش الكرجي، وخوفه من غدر أهالي خلاط به خاصة بعد ما نكَّل بهم، لذا عاد الكرج إلى بلادهم سالبين آمنين. انظر:

الكامل، جـ ١٠، ص ٣٤٥؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٢٤٧– ٢٤٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ ٣، ص ١٨٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٥، جـ ١، تحقيق حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة، العراق، ١٩٧٠، ص ٧٢– ٧٣؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣ج، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦، جـ١، ق١، ص ١٦٩.

وفي عام ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م سار الملك العادل على رأس قواته من دمشق، وأظهر أنه خرج لقتال الكرج لردهم عن خلاط، وانضم إليه الملك المنصور صاحب حماة والملك المجاهد صاحب حمص والملك الأمجد صاحب بعلبك، كما أرسل له الظاهر غازي صاحب حلب قوات، فوصلوا إلى حران حيث جاءته النجدات مع ابنيه الملك الأوحد والملك الأشرف وغيرهما، ثم رحل الملك العادل عن حران بعد أن بلغه أن الكرج خافوا وعادوا إلى بلادهم لدى علمهم بتحركاته. وبدلًا من محاربة الكرج، استولى الملك العادل على نصيبين وحاصر سنجار، فاستنجد قطب الدين محمد بن زنكي بالخليفة الناصر والظاهر غازي صاحب حلب والسلطان غياث الدين كيخسرو الأول؛ فعاد الملك العادل إلى حران. راجع:

ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص ٣٤٨–٣٥٠؛ مؤرخ مجهول: تاريخ الرهاوي المجهول، ص ٢٤٨–٢٤٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، ٣ج، دمشق،=

إذن كان دعم مغيث الدين طغرل شاه لخلاط في مواجهة الكرج في الماضي القريب، كان سببه رغبته في ضمها لنطاق سيادته، فلما ملكها الأوحد ابن العادل الأيوبي القوي تبدل موقفه، واستعان بالكرج لإجلائه عن خلاط.

ووفقًا لأبي شامة، اتفق تحالف الحكام المسلمين المضاد للملك العادل الأيوبي، الذي تضمن سلطان سلاجقة الروم، والظاهر غازي صاحب حلب وحكام سنجار والموصل وإربل، وغيرهم من الحكام المسلمين المجاورين، على معاداة الملك العادل وإقامة الخطبة لغياث الدين كيخسرو الأول، وأرسلوا للكرج لمهاجمة خلاط في عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م، وخرج كلٌ منهم بقواته عازمين على الاجتماع علي مهاجمة العادل، بينما هو مقيم في حران، فاستجاب الكرج لدعوتهم. وسارت القوات الكرجية إلي خلاط بقيادة إيفاني مخارجردزيلي[١]، لكنه وقع بفرسه في حفرة، وتم أخذه أسيرًا إلى الأوحد، وعُقد الصلح بين الجانبين على أن يفدي إيفاني نفسه مقابل ثمانين ألف دينار، ويطلق سراح ألفين من أسرى المسلمين، ويسلم إحدى وعشرين قلعة، وتتزوج بنت الملكة من الأوحد، وتتزوج ابنة إيفاني من أخي الأوحد، ويلتزم الكرج بالسلام معه، ومساعدته بقوات إذا تعرض للعدوان، وبعدما صارت خلاط للأشرف تزوج من ابنة إيفاني [٢].

=١٩٥١- ١٩٦٨، جـ ٣، ص ١٦٠- ١٦١؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٣، ص ١٩٠- ١٩٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٥، جـ ١، ص ٨٦- ٩٥؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ١، ص ١٧٠- ١٧١.

(١) ذكره أبو شامة باسم "ملكهم إبواي" في أحداث عام ٦٠٦هـ، ثم باسم "مقدمهم إبواي" في عام ٦٠٧هـ. راجع:
الذيل علي الروضتين، ص ١٠٣، ١١٦.

(٢) الذيل علي الروضتين، ص ١١٦- ١١٧. =

وذكرت غالبية المصادر المتاحة الأخرى هجوم إيفاني مخارجردزيلي على خلاط في عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م، بدون الإشارة إلى دور التحالف المضاد للملك العادل في تحريض الكرج على القيام بذلك، حيث جاء في المصادر العربية الأخرى أن: "ملك الكرج" الذي دعاه بعضها باسم "إيواني/ أواني" شرب الخمر، وتوجه إلى خلاط في عشرين فارسًا، فتقنطر به فرسه، فأسره المسلمون، هو ومن معه، ونقلوهم إلى الملك الأوحد، وتم الاتفاق على إطلاق سراح إيفاني على أن يدفع مائة ألف دينار، ويرد خمسة آلاف أسير من المسلمين، ويلتزم بالهدنة لثلاثين سنة، وأن يزوج ابنته من الملك الأوحد، ويرد بعض القلاع التي أُخذت من المسلمين(١). وأخطأت تلك

=ونقل كلٌ من ابن كثير والعيني عن أبي شامة، لكنهما ذكرا أن فدية إيفاني كان قدرها مائتي ألف دينار. انظر:

ابن كثير: البداية والنهاية، ٧مج (١٤ ج)، تحقيق عماد البارودي وخيري سعيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١، جـ ١٣، ص ٥٩– ٦٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)، جـ٣، تحقيق محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٤٢–٢٤٤.

(١) ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، جـ ٢٢، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ٢٠١٣، ص ١٦٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٣، ص ٢٠١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، جـ ٣، ص ١٤٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، جـ٢، ص ١٩٠؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، مج ٥، جـ ١، ص ١٠٤– ١٠٥؛ المقريزي: السلوك، جـ١، ق ١، ص ١٧١.

وذكر المؤرخ الرهاوي المجهول أنه بينما كان الملك العادل في حران، قام الكرج بنهب المنطقة المحيطة بخلاط، ودبروا مكيدة مع أهل خلاط، واتفقوا معهم على تسليم المدينة لهم، فسار الكرج إليها بقيادة "أباناس" أخي زكريا، لكن علم الملك الأوحد بالأمر، فخرج ليلًا، وأسر قائد الكرج، وتم تحريره مقابل ثمانين ألف دينار وألفي أسير، وزواج ابنته من الملك الأوحد، لكنه لم يشر لوجود اتفاق بين الكرج والحلف المضاد للملك العادل على الهجوم على خلاط. راجع:

تاريخ الرهاوي المجهول، ص ٢٤٩.

المصادر حين ذكرت أن إيفاني كان ملك الكرج، والصواب أنه كان وزير البلاط في عهد الملكة تمار.

بينما أوردت المصادر الأرمينية أن الأخوان زكريا وإيفاني مخارجردزيلي حاصرا خلاط، وكانا قريبين من الاستيلاء عليها، وأراد إيفاني أن يفحص أسوار المدينة، لكن تعثرت قدم فرسه في حفرة، فسقط على الأرض، وأسرع رجال المدينة بأخذه لداخلها؛ وأرسل لهم أخوه زكريا رسالة تهديد: " أطلقوا سراح أخي من مدينتكم، وإلا سوف أدمرها..."، فخافوا، وأخذوا بعض الرهائن وأطلقوا سراحه، وعندما عاد إيفاني لوطنه أرسل ابنته تماتا T'amata إليهم، التي أصبحت زوجة "لقوز Kuz" (الأوحد)، وبعده للأشرف، وجلب ذلك الخير للمسيحيين الذين كانوا تحت سيطرتهم حيث تحسنت أحوالهم(١).

وهكذا تكون حولية "تاريخ ومديح الملوك" قد أغفلت ذكر الحملة التي قادها إيفاني مخارجردزيلي للاستيلاء على خلاط عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م، ووقوعه في أسر الملك الأوحد الأيوبي، وما ترتب عليه من مصاهرة سياسية وهدنة طويلة الأمد بينهما، واختلفت المصادر المعاصرة المتاحة الأخرى في أسباب تلك الحملة، وملابسات وقوع

(١) Kirakos , History of the Armenians, pp. 127-129; Vardan, The Historical compilation, p. 211; Cf. also, Minorsky, V., Studies in Caucasian History, Taylor's Foreign Press, London, 1953, pp. 149- 150.

ومن الجدير بالذكر أن الظروف لم تسمح لسلطان سلاجقة الروم عز الدين كيكاوس الأول بتغيير سياسة والده تجاه الملكة تمار في مستهل عهده، فعندما توفي غياث الدين كيخسرو الأول عام ٦٠٨هـ/ ١٢١١م، كان على عز الدين كيكاوس التصدي لمحاولة أخيه علاء الدين كيقباد تولي حكم السلطنة بدلًا منه. للتفاصيل انظر:

Cahen, Claude, The Formation of Turkey, Tr. P. M. Holt, Longman, 2001, p.49.

إيفاني مخارجردزيلي في أسر الملك الأوحد، وشروط الصلح بين الجانبين. والأمر الذي يهمنا في هذا البحث هو التغير الذي طرأ على طبيعة العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والكرج في تلك المرحلة، حيث شهدت فترة من الهدوء، والتعاون العسكري ضد الأيوبيين حرصًا من سلاجقة الروم على الحفاظ على توازن القوى في المنطقة.

أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال هذا البحث:

– لحولية "تاريخ ومديح الملوك" أهمية كبيرة في دراسة العلاقات السياسية بين مملكة الكرج وسلطنة سلاجقة الروم في عهد الملكة تمار؛ بفضل ما امتازت به من إسهاب في ذكر ما تناولته من وقائع، وأنها زودتنا بتفاصيل لم ترد في غيرها من المصادر المعاصرة المتاحة.

– كانت للملكة تمار اليد العليا في صراعها مع سلطنة سلاجقة الروم.

– كان زوجها داود سوسلان، ووزير حربها زكريا مخارجردزيلي هما يديها اللتين تبطش بهما، وإليهما يرجع الفضل فيما حققته الملكة تمار من إنجازات حربية كبيرة.

– حققت الملكة تمار انتصارًا حاسمًا على سلطان سلاجقة الروم ركن الدين سليمان شاه الثاني في معركة باسياني.

– فتحت معركة باسياني الطريق أمام الكرج لاسترداد العديد من مدن أرمينية الكبرى من السيطرة الإسلامية، وقد منحت الملكة تمار إدارة معظمها لأسرة مخارجردزيلي في تبعية التاج الكرجي.

– كان لانتصار الملكة تمار على سلطنة سلاجقة الروم أثر كبير في ازدهار الأحوال الاقتصادية لمملكة الكرج في عهدها، حيث أدت مكاسبها الحربية والضرائب التي فرضتها على المناطق التي دخلت في تبعيتها إلى زيادة إيرادات الدولة وإنعاش الخزائن الملكية، وهو ما عاد علي الكنائس بالهبات، والمواطن الكرجي بالرخاء.

– اتخذ الصراع بين الكرج وسلاجقة الروم في عهد الملكة تمار أكثر من صورة، منها الصورة المباشرة كما في معركة باسياني، وكذلك الصورة غير المباشرة التي تمثلت في لجوء حاكم أرزن الروم في أول الأمر لسياسة التحالفات العسكرية لمجابهة التفوق العسكري للكرج في عهد تمار.

– تغيرت سياسة سلاجقة الروم العدائية تجاه مملكة الكرج في أواخر عهد الملكة تمار، حيث التمس مغيث الدين طغرل شاه حاكم أرزن الروم عونها العسكري ضد الأيوبيين في خلاط، ثم حاول السلطان غياث الدين كيخسرو الأول والحكام المسلمون المعادون للعادل الأيوبي الاستفادة من قوة الكرج العسكرية بحثهم على مهاجمة خلاط، وإن لم يؤت ذلك التعاون ثماره المرجوة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الكرجية والأرمينية:

Anonymous,

"The Chronicle of Giorgi Lasha and His Time", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, pp.201- 210.

Anonymous,

"The History and Eulogy of the Monarchs", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, pp. 227- 286.

Basil Ezosmodzghvari,

"The Life of Tamar, Queen of Queens", in A History of Georgia, Artanuji Publishing, Tbilisi, 2014, pp. 287- 312.

Brosset, M., (Tr. et Ed.),

Histoire de la Georgie, 1re partie, st. Petersburg, 1849.

Kirakos Ganjakets'i,

History of the Armenians, Translated From Classical Armenian by Robert Bedrosian, New York ,1986.

Smbat,

Smbat Sparapet's Chronicle,Tr. by Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2005.

Step'annnos Orbelean's,

History of the state of Sisakan, Tr. From Classical Armenian by Robert Bedrosian, Long Branch, New Jersey, 2012.

Vardan Arewelc'i,

The Historical compilation of vardan Arewelc'i, Tr. By Robert w. Thomson, in Dumbarton oaks papers, Harvard university, vol. 43, 1989.

ثانيًا: المصادر العربية والفارسية:

ابن الأثير(ت. ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني:

"الكامل في التاريخ "، ١٠ جزء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٥ .

ابن الجوزي: (سبط) (ت. ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ م) أبو المظفر شمس الدين:

"مرآة الزمان في تواريخ الأعيان "، جـ ٢٢، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ٢٠١٣.

ابن العديم (ت. ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) كمال الدين أبو القاسم عمر:

"زبدة الحلب من تاريخ حلب "، تحقيق سامي الدهان، ٣ ج، دمشق، ١٩٥١– ١٩٦٨.

ابن الفرات (ت. ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي:

" تاريخ ابن الفرات "، المجلد الخامس، الجزء الأول، تحقيق حسن محمد الشماع، دار الطباعة الحديثة، العراق، ١٩٧٠.

ابن كثير(ت. ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) الحافظ عماد الدين إسماعيل:

" البداية والنهاية"،٧ مجلد (١٤ج)، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١.

ابن واصل (ت. ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) جمال الدين محمد:

" مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، جـ ٣، تحقيق جمال الدين الشيال، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٠.

ابن الوردي (ت.٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر:

"تتمة المختصر في أخبار البشر"، ٢ج، تحقيق أحمد البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠.

أبو شامة (ت. ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين:

"تراجم رجال القرنين السادس والسابع (الذيل على الروضتين)"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن على بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب:

– " المختصر فى أخبار البشر"، تحقيق محمد زينهم عزب، ٤ أجزاء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

– " تقويم البلدان"، باريس–١٨٤٠م، دار صادر، بيروت، (د.ت).

البغدادي (ت. ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق:

"مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع "، تحقيق على محمد البجاوي، ٣ج ، القاهرة، ١٩٥٤، ١٩٥٥.

العيني (ت. ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) بدر الدين:

"عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (العصر الأيوبي)"، جـ ٣، تحقيق محمود رزق، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٧.

القلقشندي (ت. ٨٢١هـ / ١٤١٨م) أبو العباس أحمد:

"صبح الأعشى في صناعة الإنشا "،١٦ج ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

المقريزي (ت.٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) تقي الدين أبو العباس أحمد:

"السلوك لمعرفة دول الملوك"، ٣ج ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٦.

ياقوت الحموي (ت. ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله:

"معجم البلدان "، ٥ج ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

مؤرخ مجهول:

"أخبار سلاجقة الروم (مختصر سلجوقنامه)"، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

ثالثًا: قائمة المصادر السريانية:

ابن العبري (ت. ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الملطي:

- " تاريخ مختصر الدول "، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨.

- " تاريخ الزمان "، نقله إلى العربية الأب إسحق أرملة، دار المشرق، لبنان، ١٩٨٦.

Bar Hebraeus (Aboul Faradj),

The Chronography, part I, Political History, Ed. and Trans. by E. W. Wallis Budge, 2 Vols, Oxford, 1932.

مؤرخ مجهول (عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي):

"تاريخ الرهاوي المجهول"، جـ ٢، نقله من السريانية إلى العربية الأب ألبير أبونا، بغداد، ١٩٨٦.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

Allen, W. E. D.,

A History of Georgian People, London, 1932.

Bedrosian, Robert,

"Armenia during the Seljuk and Mongol Periods", in The Armenian people from Ancient to Modern Times, vol. 1, ed. Hovannisian, Richard, G, st. Martin's press, New York, 1997.

Bosworth, Clifford Edmund,

The new Islamic dynasties, Edinburgh University Press, 2004.

Brosset, M.,

Additions et eclaircissements a L'Histoire de la Georgie, st. Petersburg, 1851.

Cahen, Claude,

The Formation of Turkey, Tr. by P. M. Holt, Longman, 2001.

Eastmond, Antony,

Royal Imagery in Medieval Georgia, Pennsylvania State Press, 1998.

Grousset, R.,

Histoire de l'Armenie des origines a` 1071, Paris, 1973.

Lang, David Marshall,

The Georgians, Thames and Hudson, 1966.

Manvelichvili, Alexandre,

Histoire de Georgie, Nouvelles editions de la Toison d'Or, Paris, 1951.

Mikaberidze, Alexander,

Historical Dictionary of Georgia, The Scarecrow Press, U K, 2007 .

Minorsky, M.V.,

Studies in Caucasian History, Taylor's Foreign Press, London, 1953.

Rapp, Stephen H.,

Studies in Medieval Georgian Historiography: Early Texts and Eurasian Contexts, Peeters, 2003.

Suny, R.G.,

The Making of the Georgian Nation, Indiana University Press, 2nd edition, 1994.

Toumanoff, Cyril,

"Armenia and Georgia", in Cambridge Medieval History, Vol. IV, Cambridge, 1966, pp. 593-637.

خامسًا: المراجع العربية والمعربة:

أديب السيد:

أرمينية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، ط١، ١٩٧٢.

ألكساندر خاتشاتريان:

ديوان النقوش العربية في أرمينية، ترجمة شوكت يوسف، دمشق، ط١، ١٩٩٣.

جي لسترنج:

بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (د.ت).

خليل أدهم:

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات أحمد السعيد سليمان، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢.

زامباور:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جزءان، ترجمة زكي محمد حسن وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨.

عفاف سيد صبرة (الدكتور)

" الكرج والقوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية"، بحث منشور في كتاب دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٥.

فايز نجيب إسكندر (الدكتور)

الفتوحات الإسلامية لبلاد الكرج، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ١٩٨٨.

فؤاد حسن حافظ:

تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦.

يوسف عزت:

تاريخ القوقاز، ترجمة عبد الحميد غالب، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٠.